

## هل يتجرأ أردوغان على خوض المعركة مع الغرب؟

■ حميدي العبدالله

بلغ التوتر بين تركيا من جهة، والغرب من جهة أخرى، على اثر الانقلاب الفاشل مستوى لم تبلغه العلاقات التركية – الغربية منذ الحرب العالمية الثانية وحتى الآن. ووجهت الإدارة الأميركية تحذيرات للرئيس التركي المحدث فيها إلى احتمال أن تخسر تركيا موقعها في حلف الناتو، كما أنّ أكثر من زعيم أوروبي وجه تحذيرات حادّة للرئيس التركي، ولا سيما لجهة عدم احترام الدستور والقوانين في تعامله مع خصومه ومع المشاركين في محاولة الانقلاب الفاشلة.

هل يرضخ أردوغان وحكومة حزب العدالة والتنمية للتحذيرات الغربية، ولا سيما الأميركية، أم أنه يواصل حملته الداعية إلى تسليم فتح لله غولن وضرب عرض الحائط القوانين المرعية الإجراء في تركيا لفرض ديكتاتورية حزبه، والتخلص من خصومه ومنافسيه بمعزل عن ردود فعل الحكومات الغربية؟

لا شك أنّ هناك مجموعة من العوامل الموضوعية تفرض على الرئيس التركي وعلى حكومته أجلاّ أم عاجلاّ الرضوخ للتحذيرات الأميركية والأوروبية. أولى هذه العوامل أنّ الاقتصاد التركي مندمج بقوة بالاقتصاد الغربي، وإذا ما قرّرت حكومات الدول الغربية فرض عقوبات على تركيا، فإنّ الاقتصاد التركي سوف ينهار تماما، وهذا أمر ليس في مصلحة الشعب التركي ولا في مصلحة قطاع الأعمال، بما في ذلك قطاع الأعمال المرتبط بحزب العدالة والتنمية. ثاني هذه العوامل أنّ تركيا مقابل وجودها في حلف الناتو تحصل على امتيازات عسكرية واقتصادية وسياسية، وطردتها من حلف الناتو يحرماها من كل هذه الامتيازات، ولا قبل لتركيا على الاستغناء عنها.

ثالث هذه العوامل، يكمن في حقيقة أنّ أيّ مواجهة مفتوحة مع الغرب ستعني وقوف الغرب إلى جانب حزب العمال الكردستاني ومدّه بكل أشكال الدعم بما في ذلك الدعم العسكري، على غرار ما تفعل الحكومات الغربية لجهة تسليح المعارضة في سورية للضغط على الدولة السورية لحلحها على تقديم تنازلات لصالح ضمّ سورية إلى فلك الدول التي تتبع للسياسات الغربية.

بديهي أنّ الغرب سيبدل جهدا أكبر لإبقاء تركيا في إطار الناتو لأنّ تركيا بعدد سكانها وجيشها الكبير وموقعها الجيواستراتيجي كان لها دور كبير في الحفاظ على النفوذ الغربي في المنطقة، ولن تتخلى الحكومات الغربية عن تركيا بأيّ شكل كان، وإذا ما أصرّ أردوغان على سياسة المواجهة فالغرب يمتلك الكثير من الأوراق السياسية والاقتصادية والعسكرية التي تفرض على الرئيس التركي وحكومة حزب العدالة والتنمية عدم الذهاب بعيدا في المواجهة مع الغرب.

## ما الذي يُبقي جمال عبد الناصر حيا في ضمير شعبه وأمته؟

■ **معن بشور\***

ما الذي يُبقي جمال عبد الناصر حياً في ضمير شعبه وأمته رغم مرور 46 عاماً على رحيله، و64 عاماً على قيام ثورة 23 يوليو التي قادها مع رفاقه الضباط الأحرار...؟

بل ما الذي يُبقي الشعارات التي رفعها، والأهداف التي سعى لتحقيقها، والمشروع الذي حملته، عناوين نهوض الأمة ووحدها واستقلالها...؟

بل ما الذي جعل من هذا الضابط الذي خرج من حصار الفلوجة الفلسطينية مغروراً، ليصبح واحداً من أهم الهامات الثورية في وطنه العربي والعالم، بل ليصبح نهجه اليوم معياراً تقيس به أهمية كل قائد أو زعيم من خلال اقترابه أو ابتعاده عن نهج هذا الرجل الكبير وسلوكه النقي والنظيف والعفيف...؟

بل ما الذي يجعل أبناء الأمة بأسرهم يترخمون على عصر ذلك الرجل الذي قهر الظلم بالعدل، والاستعمار بالتحرّر، والفقر بالتنمية، والتجزئة بالوحد، وجدران التعصب الطائفي والمذهبي والعنصري بالعروبة الحضارية الجمالة...؟

بل ما الذي يجعل المخلصين وشرفاء الأمة وأحرار العالم يستحضرون روحه وتجربته بعد عقود على رحيله، فلا مال ينقذه على جماعات التبذيل والتمزير، ولا سلطة قاعة يمارسها اليوم ضدّ من يخالف رأيه وتوجهاته؟
انه باختصار التزام القائد الاستثنائي بالكرامة الوطنية والعدالة الاجتماعية، فخاض مع رفاقه ضباط ثورة يوليو معركة جلاء المستعمر عن بلاده، ومعركة العدالة بقوانين الإصلاح الزراعي التي اصدرها بعد 49 يوماً على بداية الثورة، بل خط بالتزامه بوحد النضال العربي طريقاً لنضال الوحدة العربية...

في الكرامة الوطنية، تجتمع كل قيم الاستقلال والحرية والسيادة والمقاومة والوحدة الوطنية والقومية، وفي العدالة الاجتماعية، تجتمع كل معاني التنمية المستقلة وقيم الكفافية والعدل وتكافؤ الفرص، وتجتمع في الفيتيين كل عناصر التجنّد الحضاري لأمة لها في حضارتها الجامعة ما تعتزّ به وتباهي كل الأمم...

وإذ يحتفل اليوم الأوفياء لجمال عبد الناصر بالذكرى الرابعة والستين لثورة 23 يوليو، فإنهم يحتفلون بالذكرى العاشرة لانتماض المقاومة في جنوب لبنان، وبالذكرى الثانية لانتماض المقاومة في غزة الفلسطينية، وبيضوتون الدرب لامتهم من جديد، ويدعون قاداتهم وحركاتهم ونخبهم أنّ يستردوا بتلك التجربة الهامة في حياتهم المعاصرة، فيطوّرون ما بها من إيجابيات ويسعون للتخلص مما علق بها من سلبيات.

في مركز معروف سعد الثقافي في صيدا يلتقي لإحياء ذكرى ثورة 26 يوليو، ومعها ذكرى رحيل القائد المناضل الناصري مصطفى سعد جمع من المناضلين والمقاومين من مصر وفلسطين ولبنان في السادسة من مساء الخميس 21/7/2016.

وفي دار الندوة في بيروت في السادسة من مساء يوم الأربعاء 27/7/2016، يجتمع أهل المنتدى القومي العربي، واتحاد الكتاب اللبنانيين، والمركز الثقافي الإسلامي في لقاء حية لرحمن من رموز الؤاء للحركة القومية العربية وجمال عبد الناصر هو الرجل الكبير الدكتور محمد المنجد...

وفي تونس يحيي ذكرى استشهاد القائد الناصري الشجاع محمدالإبراهيمي 23 يوليو حشد من رفاقه وإخوانه الذين يحملون قيم الوفاء لرجل دفع حياته ثم مسكع بعروبة بلاده وحرية شعبه...

وفي العديد من المناطق اللبنانية، والأقطار العربية، يجتمع أحرار الأمة حول رموز الحرية والكرامة فيها، ليؤكدوا أنّ من أعطى شعبه وأمته حياته لا يمكن أن يموت في ذكراة شعبه وأمته...\*

\*\*\* الأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي

## التحالف الحريص على الأبرياء

- حملت أبناء منبج رقماً مفجعاً لعدد المدنيين الذين لقوا مصرعهم جراء غارات التحالف الذي تقوده واشنطن حيث بلغ الرقم مئتين من الذين فقدوا حياتهم وضعفهم من الجرحى.
- تخوض واشنطن حرباً إعلامية وسياسية ودبلوماسية ضدّ الدولة السورية عنوانها عدم تمييز الجيش السوري بين المدنيين والمسلحين في الحرب التي يخوضها ضدّ الإرهاب.

- خلال سنوات خاض الجيش السوري حربه ولم يسجل في يوم واحد نسبة واحد من عشرة من هذا العدد من الضحايا وداوماً كان اتهامه باستهداف المدنيين دون تمييز اتهاماً سياسياً يعوزد الاتهام.

- تخوض التحالف الأميركي تكشف التقارير الغربية أنّ الاتهام الموجه للجيش السوري كان مفكراً، وأنّ السلاح الكيميائي وصل إلى تنظيمات إرهابية عبر ليبيا فتركيا باوامر من وزيرة الخارجية الأميركية آنذاك هيلاري كلinton.
- في الحديث عن ضرب المستشفيات والمدارس يتبين غالباً بعد رواج الاتهامات أنها مفكرة للتغطية على تحويل الجماعات المسلحة لهذه المنشآت بعد تفرغها من مهمتها الأصلية لتصبح غرف عمليات ومستودعات سلاح وتكتل للمسلحين.

- واشنطن علناً تقتل منّي مدني بغارات طيرانها وتتشقّق بالسعي لحماية المدنيين.

التعليق السياسي

## البناء

## الخدعة الأميركية مستمرة في خدمة المشروع... القلق من هزيمة الأدوات وليس على سلامة المدنيين



القوى العسكرية التركية تحتجز العشرات ممن اعتبرتهم انقلابيين في مطار صبيحة غوكششين في اسطنبول

العصابات لقواها والتزوّد بكلّ جديد وفتكاً، في المقابل لم يصدر عن الإبارة الأميركية ولا أي من دول الغرب، ولا مجلس الأمن أيّة إشارة إلى الضحايا المدنيين، على العكس من ذلك عملت الماكنية الإعلامية للمعارضات على قلب الحقائق واتهام الجيش السوري بقتل المدنيين ومحاصرة حلب... وهذه الماكنية تجد مئات المنابر والأسواق مسخرة لها، الأشدّ إيلاماً معرفة العالم كله بأنّ عصابات المتمردين الأغب استخدموا السلاح الكيميائي ضدّ المناطق المأهولة والنقاط العسكرية، ويعلم الجميع أنّ مصدر السلاح كان الأراضي التركية، وصمت العالم، في المقابل، بعض اركان المعارضة اتهموا الجيش السوري ولو كان الأمر صحيحاً لسمعنا الصراخ الغربي والتهديدات والتوبيخ بمعاقبة سورية، لكنهم كما الروس يعرفون أنّ لا سلاح كيميائي بحوزة الجيش السوري، وأنّ وجد افتراضاً فإنّ الجيش لا يستخدمه مستهدفاً مناطق تواجد وحادثاته والمدنيين الذين تحت حمايته...

كبري، وقبل يومين أبدي رغبته في استمرار وقف الأعمال العدائية، قاصداً إلزام الجيش السوري بعدم الرّد على هجوم العصابات، أو التقدّم باتجاه مواقعها أو تطويقها، وهي رغبة تضمّن تحقيق ذات النتائج كما في المرة السابقة، لكن – وعلى ما اعتد – فإنّ القيادة الروسية إنّ تقع في نفس المصطل مرتين، وأنّ رغبت بذلك فإنها ستشعر بالحرج لو طلبت من الجيش السوري أن يتوقف حتى لو أوقفت طلعاتها الجوية، القوى الجوية السورية تقوم بواجباتها، والجيش في حاضره يتمتع بكلّ الأهمية للرّد والحق الهزيمة بالعصابات في كل المواقع، يبقى أنّ على السوريين الذين يعتقدون بأنّ من يسقط على الجانب الآخر هو من المدنيين الأبرياء إعادة التدقيق والتأكد بأنّ أغلب هؤلاء من المسلحين، ومنهم غرباء من جنسيات مختلفة، والقليل من الضحايا المدنيين هم من الذين تتخذّ منهم العصابات المسلحة دوعاً بشرية وتمتعهم من المغارة، أو من عائلات المسلحين إياهم وأنصارهم.

الرهان على نجاح الانقلاب في تركيا ليس تشفياً بالحكومة أو الشعب التركي، وإنما للخلاص من بوابة الشنّ المفتوحة على مصراعياها وعنوانها: الموت الآتي من الشمال... أو ليس عارا على حكومات الغرب وعلى مجلس الأمن، وبعض السوريين المتاجرين بالوطن اعتبار هذا الخليط الغرب من أكثر من مائة جنسية... معارضة سورية معتدلة...؟ إذا أين هي المعارضة السورية غير المعتدلة؟ ومن هم قادتها؟

الإرارة الأميركية في آخر أيامها تمارس السياسة خبط عشواء، ولو أنّ المخططات الموضوعية والمقرّرة مسبقاً لا تصيبتها العطالة، بعض التروش أو قليل من الانتقاف حول الهدف لموايمته بما يخدم الاستقرار، هذه الإرارة ضدّ داعش بالملق في العراق (وقد أشك بذلك) لكنها ما زالت تستثمر داعش في المناطق الأخرى خصوصا في الشام، وحتى في السعودية والخليج، وتحت شعار آخر... عوبدية الفكر والنهج؛

## هل شجبت الجماهير والأحزاب الانقلاب تأييداً لأردوغان أم للشرعية والديمقراطية؟



مدرعات للجيش التركي في شوارع أنقرة ليل الجمعة. السبب الماضي

والتي كان عاجزاً عن تنفيذها. فستأدى إلى التأييد الشعبي والحزبي الذي لاقاه وانشئ به، شرع بعمليات اعتقال وفصل أولئك الذين وردت أسماؤهم في قوائم معدة سلفاً ولكن كان تنفيذها موقوف بانتظار مسيرة وفرها له الانقلاب العسكري.

ويبدو أنّ الأمر قد اخطط كثيراً على أردوغان، فهو قد اعتقد يقيناً أنّ التأييد الشعبي الذي شهده الشارع والذي ورد من قيادات الأحزاب السياسية، قد جاء تأييداً له شخصياً، ولم يدرك أنّ الشعب والأحزاب لم تنير للدفاع عن شخص أردوغان، بل عن الشرعية التي يمثلها، وعن الديمقراطية التي خشي الكثيرون أنّ تنتفضي في ظل حكم عسكري جديد، خصوصاً أنّ الشعب كان قد مرّ بخمس تجارب سابقة من الانقلابات العسكرية وما أقرّزته من حدّ للحريات السياسية.

فالشارع قد خرج اثن دعماً للشرعية وللديمقراطية، وليس لشخص أردوغان. والديمقراطية وليس شخصه، فإنه يتصرف وكأنه غير عابئ بذلك. فالجيش الذي يمثل القوة الحقيقية الفاصلة، قد وجهت له الآن ضربة حاسمة نتيجتها لفشل الانقلاب. ولتأكيد انتهاء أيّ دور للقوات المسلحة مستقبلاً، فقد شرع في تنفيذ ضربة أخرى له هي بمثابة الضربة القاضية، وتمثلت بتنفيذ قائمة الاعتقالات والمباشر، ولو على الأراضي السورية فحسب، أما جيران تركيا أخرى لبناء القوات المسلحة، تبقيها مقعدة لفترة طويلة من الزمان.

ومن هنا يضطر المراقب الي العودة للتساؤل: هل كان الانقلاب انقلاباً فاشلاً، أم تحول إلى انقلاب فاشل لكونه قد بات انقلاباً متخرباً بطريقة أو بأخرى؟ مثلاً لنقدر، كعجبر احتمال، أنّ أردوغان قد بات مدركاً لوجود غليان في القوات المسلحة نتيجة استراتيجيته العفدة التي أدّت الي استعداء العالم كله تقريباً، مما أدّى الي وقوف الكثيرين بالنالي معادين لتركيا. فالعلاقات مع الولايا المتحدة كانت فاترة. ومثلها العلاقات مع الجار، أيّ الاتحاد الأوروبي. أما العلاقة مع روسيا فقد بلغت حدّ العداء المشكوف واقتربت من الاشتياك المباشر، ولو على الأراضي السورية فحسب، أما جيران تركيا العرب، أيّ سورية والعراق ومثلها مصر، فالعلاقة معها جميعها، كانت في أدنى درجاتها. وكما توقع أردوغان، فقد اكتشفت عيوبه داخل القوات المسلحة التركية التي كانت في حالة غليان، أنّ البعض فيها يعدّ شنء ما. لكنه لم يحاول عندئذ التوجه لإحباط ما يعذونه، باعتقالهم ومحاكمتهم مجنباً البلاد إراقة الدم التركي من الطرفين، بل تركهم يفضون في مخططهم، بل والأرجح أنه قد شجع بعض الضباط الموالين له، على الانخراط في صفوفهم واداء دور